

المنشآت العسكرية بمنطقة الدوسن في الزاب الغربي بولاية أولاد جلال في الفترة القديمة. Military Installations in the Al- Doucen area in the western Zab in the state of Ouled Djellal in the ancient period.

ط.د. / عريج نجم الدين

مخبر التراث الأثري وتثمينه، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الآثار - جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

البريد الإلكتروني: nedjmeddine.aridj@univ-tlemcen.dz

أ.د. / حاجي ياسين رابح

مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر)، معهد الآثار - جامعة الجزائر 2

البريد الإلكتروني: yacine.rabah.hadji@univ-alger2.dz

الملخص:

تنتهي منطقة الزيبان إلى الإقليم الصحراوي الذي بدأ الاهتمام به في الفترة الرومانية من طرف الأباطرة الرومان، فعمدوا على تحصينها بحزام أمني تمثل في سلسلة متصلة من المراكز الدفاعية ضمن منظومة اقتصادية-اجتماعية-عسكرية قائمة بذاتها المسماة بالليمس الذي يمثل الحد الفاصل لأراضي الإمبراطورية في أقصى امتداداتها.

تنتهي منطقة الدوسن التابعة لمنطقة الزاب الغربي إلى هذه المنظومة، حيث تتميز بالعديد من المنشآت ذات الوظيفة العسكرية-الدفاعية بنوعها: قلاع وحصون، وشيدت وفق أسس ومعايير تقنية محلية مستندة في ذلك على العديد من العوامل الأساسية، هذا ما جعل منها نقاط إستراتيجية تلبي الرغبة السياسية والاقتصادية والعسكرية للسلطة الحاكمة في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: منظومة الليمس؛ الدوسن؛ المنشآت الدفاعية-العسكرية؛ قلاع؛ حصون؛ الزاب الغربي.

Abstract:

The Ziban region belongs to the desert region, which began to be cared for in the Roman period by the Roman emperors, so they fortified it with a security belt represented in a connected series of defensive centers within a self-contained economic-social-military system called Limes, which represents the dividing line for the lands of the empire in its maximum extensions.

The Doucen region of the Western Zab region belongs to this system, as it is characterized by many facilities with a military-defense function of both types: castles and forts, and were built according to local technical foundations and standards based on many basic factors, which made them strategic points that meet the political desire economic and military power in the region.

Keywords: Limes system; Doucen; defensive-military installations; castles; fortresses; western zab.

مقدمة:

تعرف الجزائر بتنوعها الحضاري والثقافي الذي كان ناتج عن نشاط الإنسان في الطبيعة، الذي عرف منذ الأزمنة التاريخية الغابرة بداية من فترة ما قبل التاريخ ثم الفترة القديمة إلى غاية الفتوحات الإسلامية، الذي لمس العديد من الرقع الجغرافية فيها ومن بينها منطقة الزيبان التي كانت تنتمي بدورها في الفترة القديمة لمقاطعة نوميديا، وهذا ما جعل من المنطقة مخزن للممتلكات الثقافية باختلاف أنماطها ومن بينها المخلفات الأثرية العقارية التي عرفت عدة أنواع مختلفة باختلاف وظائفها، خاصة ذات الطابع العسكري الدفاعي الذي ينتشر على مساحة واسعة من منطقة الزيبان خاصة الجهة الغربية منها بما فيها منطقة الدوسن، ولعل السبب الرئيسي الذي أدى إلى انتشارها هو إخضاع المنطقة إلى نظام دفاعي صارم وقوي ما يعرف بخط الليمس، الذي يعتبر الحد الفاصل لأراضي الإمبراطورية في أقصى امتداداتها والمكون أساسا من سلسلة من المراكز الدفاعية، ولم يكن اختياره لأماكن تشيد هذه الأخيرة بالصدفة وإنما حدد ذلك وفق أسس ومعايير تتوافق مع رغبته وغريزته من جهة، ولتأدية الوظيفة الأساسية التي شيدت من أجلها. وعليه نتساءل ما هي أنماط العمارة العسكرية المشيدة في منطقة الدوسن؟ وما هي الأسس والمعايير المتبعة لتشييدها؟ وما هي الوظائف الأساسية التي شيدت من أجلها؟ بالاعتماد على مختلف الأرشيف والمراجع الخاصة بالأبحاث المقامة في المنطقة في الفترة الاستعمارية، ثم على تحرياتنا من خلال المسح الجوي الافتراضي باستخدام محرك البحث الجغرافي قوغل ارث، ومن خلال الاستشارة بالسكان والسلطات المحلية لهذه المناطق من جهة، وافتقار الأعمال السابقة للطابع الأثري من جهة أخرى، ارتأينا للقيام بمسح أثري ميداني في المنطقة لمحاولة استكمال الأعمال الأثرية للمواقع والمعالم الأثرية التي تزخر بها المنطقة، وتحيين الخريطة الأثرية لولاية أولاد جلال، وهذا من أجل الفهم الجيد للمنطقة أثريا.

منهجية العمل:

اتبعنا في دراسة هذا النوع من الدراسات منهجية علمية دقيقة وواضحة، فبدأنا بتاريخ الأبحاث لمعرفة أهم الدراسات والأبحاث والأعمال الميدانية التي أقيمت بالمنطقة، وتجنب إعادة دراسة ما درس والتركيز على ما هو جديد، ثم ذكر أهم المواقع في شكل خريطة أثرية، ومنه التطرق إلى كل موقع وما يحتويه من منشأة دفاعية عسكرية، بعد ما شخصناها في عملنا الميداني معتمدين في ذلك على الموقع الاستراتيجي ومخططها ومواد وتقنية البناء وحتى العناصر المعمارية المتزامنة هنا وهناك في المواقع.

I. تاريخ الأبحاث:

1888م: تمت ملاحظة بعض المخلفات الأثرية حول البرج¹ المسمى حالياً ببرج الدوسن الذي حول إلى متحف، لقد أشار الباحث ديلاتر² (DELATTRE, A.L.) إلا أنه تم العثور على عدة نقائش أثرية، منها ما تم العثور عليه في المنحدر الموجود ما بين البرج وقبة سيدي هزاز³، ومنها ما عثر عليها في الجهات الأخرى من البرج. كما تم العثور على حجارة منحوتة كبيرة الحجم على بعد 01 كم شرق البرج في المكان المسمى بكدية الجرف والتي استعملت في بناء البرج⁴.

1905م: أشار الباحث توسا (TOUSSAINT) إلى وجود مركز روماني على تلة التي بني عليها البرج، وأنه مبني على أنقاض حصن يعود للفترة القديمة، كما أشار إلى وجود العديد من الكتابات الأثرية المدمجة في أسواره، بالإضافة إلى وجود بقايا للعديد من أسس المباني التي تعود للفترة القديمة حول البرج⁵.

1911م: ذكر الباحث قزال (GSELL, S.) وجود آثار رومانية متمثلة في البرج، بالإضافة إلى العديد من أسس المباني المحيطة به، كما أشار إلى وجود نقيشتين أثريتين من نفس المحتوى، ويحتمل أن مكانهما كان على بوابات القلعة التي بنيت حسب نص النقيشتين في فترة حكم الامبراطور قورديانوس الثالث في سنة 242م من طرف مفوض امبراطوري⁶.

1949م: أشار الباحث براديز (BARADEZ, J.) إلى وجود ثلاث قلاع موجودة بمنطقة الدوسن، وقدم لكل قلعة تسمية، بحيث توجد قلعة شنيدر، وأربعة حصون تمتد على مسافة 4.5 كم من الشرق إلى الغرب من الدوسن عاينها جوا ولم يستطيع معاينتها ميدانيا لقلّة الإمكانات حسب تصريحه⁷، ولكن حالياً مع توسع المستثمرات الفلاحية في هذه المنطقة وخاصة غرب الدوسن، حال دون التأكد من وجودها.

¹- يوجد حالياً في مدينة الدوسن إحداثياته الجغرافية: 5.107144° 34.601941° . والذي بني سنة 1854م من طرف الوحدة العسكرية الأولى للهندسة ومن طرف الوحدة العسكرية الثانية للفيلق الأجنبي، بني بواسطة مواد البناء وتتمثل في الحجارة المنحوتة الكبيرة وتحمل أغلبها نقائش لاتينية، ويوجد حسب الباحث ديلاتر وسط أطلال لمدينة كبيرة وواسعة ومهمة تعود للفترة الرومانية، وكان يطلق على مكان البرج باسم القصر ربما لمكان حصن يعود للفترة البيزنطية (DELATTRE, A.L., 1888, p. 274).

²- DELATTRE, A.L., 1888, pp. 273- 274.

³- توجد قبة سيدي هزاز حالياً وسط مقبرة تحمل اسمه، إحداثياته الجغرافية: 5.109601° 34.601978° .

⁴- DELATTRE, A.L., 1888, pp. 273- 274.

⁵- TOUSSAINT., 1905, p. 58.

⁶- GSELL, S., 1911, feuille n°48, n°73.

⁷- BARADEZ, J., 1949, p.116.

1949م-1950م: تمت الإشارة إلى وجود العديد من المخلفات الأثرية الموجودة في منطقة معذر السعي، الواقعة في سهل في الجهة الجنوبية-الغربية-الغربية على بعد 09 كم من الدوسن، وتتمثل في كدية أثرية تتكون من ثلاثة تلّول⁸.

جرت أعمال تنقيب من طرف المسؤول البلدي لبلدية بسكرة السيد لوبار، ودامت الحفريات لبضعة أيام في منطقة معذر السعي، وعلى عمق حوالي 0.5م إلى 0.6م عثر على أرضية استقرار، وتم العثور على العديد من الأسس البنائية وبعض الجدران المبنية، في شكل مخططات أبعادها 20م×20م، و16م×16م تحتوي على العديد من الغرف، والعديد من عتبات المداخل، بالإضافة إلى جرار خاصة بنقل السوائل وقطعة من العاج، ومصباح زيتي محطم⁹.

2014م: درس الباحث لابورت (LAPORTE, J-P,) بعض المواقع القديمة المهمة في منطقة الدوسن بالاعتماد على أرشيف الفترة الاستعمارية للمنطقة¹⁰.

2021م: قمنا بمسح أثاري لمختلف المواقع والمعالم الأثرية المنتشرة بمنطقة الدوسن، واكتشفنا موقعين غرب الدوسن يحتويان على حصون ومجمع تحصينات وأحياء سكنية بينها¹¹، وليس تلك التي ذكرها الباحث براديز لان الاتجاه الفلكي ليس نفسه.

II. الدراسة الأثرية لمنطقة الدوسن:

تتنتمي المواقع الأثرية في منطقة الدوسن إدرايا لبلدية الدوسن، دائرة أولاد جلال، ولاية أولاد جلال، وقد قمنا بدراسة تنميطية مسبقة لهذه المواقع الأثرية بهذه المنطقة، وتمثلت في إرجاع كل معلم للوظيفة التي كان يؤديها، وتوجت هذه الدراسة بمقال علمي تحت عنوان المواقع الأثرية في منطقة الزاب الغربي في الفترة القديمة بين المحافظة والتنمية"، نشر في العدد الثالث من سنة 2021م لمجلة تراث الزيبان ضمن أعمال الملتقى الوطني الثالث حول "الزيبان بين الماضي والحاضر" الثقافة ودورها في التنمية"، وسنقوم في هذا البحث بدراسة تفصيلية لكل المنشآت العسكرية بالمنطقة مراعين في ذلك نمط كل موقع ومعلم حسب دراستنا المقامة سابقا، وهذا بإتباع المنهجية المذكورة أعلاه في العمل.

تشمل منطقة الدوسن عدة نقاط توجد بها بقايا قلاع وحصون، تنتشر كما يلي: كدية الجرف: والتي تحتوي على قلعة شنايدر بالإضافة إلى المانسيو الملحق بها، النقطة الثانية هي منطقة ذراع بلعمرابي:

⁸ - Recherches archéologiques aux Ouled Djellal, 1949-1950, pp. 14-15.

⁹ - Recherches archéologiques aux ouled Djellal, 1949-1950, p.p 14-15.

¹⁰ - LAPORTE, J-P., 2014, p. 308.

¹¹ - عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين، رابح، 2021م، ص ص. 153-182.

والتي تحتوي على حصنين¹²، والنقطة الثالثة تتمثل في موقع معذر السعي، والذي يحتوي على مجمع من التحصينات تتخللها أحياء سكنية¹³. تنتمي هذه المنطقة إداريا لبلدية الدوسن/ دائرة أولاد جلال/ ولاية أولاد جلال، وهي موجودة في الجهة الجنوبية-الغربية لبرج الدوسن، ويقع غرب الطريق الوطني رقم 46A الرابط بين مدينتي الدوسن وأولاد جلال ويبعد عنه بحوالي 7.5 كم، وإحداثياتها حسب قوئل إيرث هي: 34.573843° 5.011601° ، تتكون من ثلاثة تلّول، وهي ممتدة على محور شمال-شرق وجنوب-غرب، يوجد التلّ الأول نحو الشمال-الشرقي بها أسس لمباني مجهولة الوظيفة وغير ظاهرة على سطح الأرض، إلا بعض الحفر التي تسببت فيها الحفريات العشوائية، وهي ممتدة على مساحة واسعة من الموقع، والتلّ الثاني وسطي بين الأول والثالث، نفس الخصائص الميدانية كالأول، وأما فيما يخص التلّ الثالث فهو بيت القصيد، حيث عثرنا فيه على مخططات لأربعة حصون، وحصن رئيس ملحق به حصين صغير أو بما يسمى بالمانسيو، ومبنى مجهول الوظيفة، ويمكن تسمية هذه المنشآت المرتكزة في مكان واحد بـ"مجمع التحصينات"، لم نتحرى إلا على ثلاث منها، لأن البقية مدفونة تحت سطح الأرض، وكلها توجد شمال هذه الكدية¹⁴.

تقع هذه الكدية في موقع سوقي مهم بالنسبة للنظام الدفاعي لخط الليمس في منطقة الزيبان، لوجودها في آخر نقطة من حدوده الغربية، وتتميز هذه الكدية باحتوائها على تجمع من المنشآت مما يدل على أهميتها الدفاعية، بحيث تشرف على أراضي زراعية خصبة مترامية الأطراف، والتي توجد على الطريق الرابط بينها وبين قلعة برج ذياب¹⁵ الموجودة في الجهة الغربية منها.

كما أنها تعتبر همزة وصل بين المنشآت الدفاعية الموجودة على طول خط الليمس للحدود الجنوبية لمنطقة الزيبان والتحصينات الدفاعية الموجودة في الحدود الشمالية-الغربية لمنطقة الزيبان. ومن المرجح أن مجمع التحصينات هذا كان يطل على مساحة واسعة من الأراضي المقسمة بنظام القنطرة¹⁶، تتخللها شبكة هيدروغرافية مكثقة، مما يؤهله لأن يكون مفصل مهم في تنظيم المنشآت العسكرية في الجهة الغربية، ومراقبة الطرق التجارية الموجودة في المنطقة.

¹²- عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين، رابح، 2021م أ، ص. 163.

¹³- نفسه.

¹⁴- عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين، رابح، 2021م أ، ص. ص. 169-170؛ تراجع الصورة الجوية 10، ص. 169.

¹⁵- Recherches archéologique aux Ouled Djellal, 1949-1950, pp. 15-16. 4.782351° 34.502895°

¹⁶- إحدائياتها: 34.573746° 5.010604° .

1. القلاع:

أ- قلعة شنايدر أو (القلعة الشرقية):

أولاً: الموقع الجغرافي والفلكي:

تتنتمي هذه القلعة إدارياً لبلدية الدوسن/ دائرة أولاد جلال/ ولاية أولاد جلال، وعلى حسب الباحث ديلاتر هي موجودة في المكان المسمى كدية الجروف¹⁷، وإحداثياتها الجغرافية: 5.125022° 1834.602917° .

ثانياً: المعطيات الأثرية للقلعة:

استطعنا من خلال معرفتنا الجيدة للمنطقة من تحديد مكان قلعة شنايدر، بعد تحري دقيق بمحاكاة الميدان ومحرك الترميم الجغرافي قولل ايرث والصور الجوية القديمة، والتي اندثرت بسبب التوسع الريفي وبناء منازل للفلاحين الذين استوطنوا بالمكان منذ فترة الاستقلال، وهذه خاصية معروفة في كل أرجاء المنطقة أين توجد كدية أثرية قديمة يستوطن بها البشر لتوفرها إما على عنصر الماء أو أنها مرتفعة استراتيجياً مما يساهم على حمايته من ظاهرة الفيضانات التي تحدث من موسم إلى آخر.

سميت هذه القلعة بشنايدر نسبة إلى العسكري الذي اكتشفها وصورها من الطائرة على ارتفاع منخفض، وسماها الباحث براديز كذلك لأنه لم يكن يعرف اسم المنطقة المحلي الموجودة به القلعة¹⁹. تتكون القلعة أساساً من سور بمخطط مربع الشكل، أبعاده 65×65 م، يبدو من الصورة الجوية مبنى وسط القلعة، من المرجح أن يكون مكان البرينكيبييا، أبعادها حوالي 30×30 م، وملحقة بحصن بمخطط مربع الشكل أيضاً، أبعاده 15×15 م، ويبعد عنه نحو الغرب بحوالي 35م. كما يلاحظ من الصورة الجوية للباحث براديز، وجود تلّول منتشرة في المحيط المباشر للقلعة وحصنها، مما يرجح كما هو موجود في جل مواقع الليمس في الزيبان، إنها مراكز سكنية مبنية بالعمارة الطينية، مما يوحي أن الموقع استمر في استغلاله في فترات لاحقة للفترة الرومانية²⁰. تنتمي هذه القلعة إلى النمط المنتشر في المنطقة وهي قلعة بملحقة تحصينية (المانسيو).

¹⁷- DELATTRE, A.L., 1888, pp.273- 274.

¹⁸- عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين، رابح، 2021م، ص. 164.

¹⁹- BARADEZ, J., 1949, p. 116.

²⁰- عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين، رابح، 2021م، ص. 165.

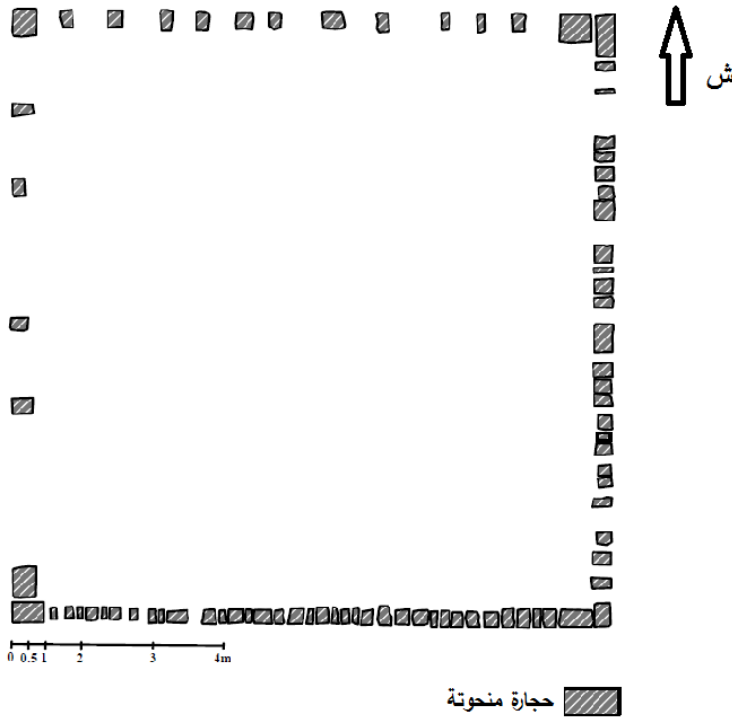
2. الحصون:

أ. الحصن 01 ذراع بلعمراري:

أولاً: الموقع الجغرافي والفلكي:

ينتمي هذا الحصن إدارياً لبلدية الدوسن/ دائرة أواد جلال/ ولاية أواد جلال، وهو موجود في الجهة الجنوبية-الغربية لبرج الدوسن، وفي جنوب الحي السكني المعروف باسم ذراع بلعمراري، إحداثياته: $21^{\circ}34.587188^{\circ}$ 5.066277° .

ثانياً: المعطيات الأثرية للحصن:



تم التعرف على هذا الحصن من خلال المسح الجوي الافتراضي باستخدام محرك البحث قوقل إيرث، وبمساعدة السكان المحليين، كما تم التعرف على من التلول الأخرى الظاهرة على الصورة الجوية، إلا أنه لم نتمكن من القيام بالعمل الميداني لها لمنعنا من قبل سكان المنطقة، لأن جلها موجودة في أراضي فلاحية، إلا أنه ما يمكن تمييزه في هذه المنطقة، أنها تحتوي على العديد

المخطط 01: مخطط القلعة الغربية الأولى (ذراع بلعمراري)، عن عريج نجم الدين، ديسمبر 2021م.

من الأراضي الزراعية الخصبة، بالإضافة إلى وفرة المياه، وهذا ما نشهده من خلال وجود عدد كبير من الآبار الموجودة داخل المساحات الفلاحية، كما أن المنتجات الفلاحية تتميز بنوعيتها الجيدة، وهذا هو أهم سبب لإعادة استغلال الإنسان لنفس المنطقة في فترات تاريخية



الصورة 01: تمثل الحجارة الدبشية المستخدمة في بناء جدران الحصن بالتقنية الإفريقية، عن: عريج، نجم الدين، ديسمبر 2021م.

²¹- عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين، رابح، 2021م، ص. 166.

مختلفة، فتلك التلول التي ذكرناها سابقا ما هي إلا بناءات من مادة الطوب وبعد هجرانها من طرف الإنسان، فإنها تتهدم وتذوب المادة للطوب مشكلة أكوام من التراب الطيني، وبمرور الوقت تصبح عبارة عن كدى²²، وهذه الظاهرة الأثرية تنطبق على كل المواقع الأثرية المترامية في كل منطقة الليمس، والتي تستعمل مادة اللبن كمادة أساسية لصناعة الطوب كمادة بنائية. أما بالنسبة لموقع الحصن، الذي اختير بعناية لوجوده في نقطة سَوَاقِيَّة (إستراتيجية) بامتياز، لتأدية وظيفة حماية الأراضي الزراعية بالمنطقة هذا من جهة، ومن جهة أخرى يحمي الطريق الرابط المؤدي بين قلعة شنايدر-الجروف ومنطقة معذر السعي مروراً بمنطقة ذراع بلعمراري. يتميز مخطط الحصن بالشكل المربع، وتقدر أبعاده الخارجية بـ 15م × 15م (المخطط 01)، بنيت أسواره وجدرانه بالتقنية الإفريقية بسمك 0.60م²³، وهذا ما يظهر من خلال الحجارة الدبشية المترامية في الموقع التي كانت مستخدمة في بناء جدران الحصن التي اندثرت وتبعثرت هذه الحجارة في عين المكان (الصورة 01).

ب. الحصن 02 ذراع بلعمراري:

أولاً: الموقع الجغرافي والفلكي:

ينتمي هذا الحصن إدارياً لبلدية الدوسن/ دائرة أواد جلال/ ولاية أولاد جلال، وهو موجود في الجهة الجنوبية-الغربية لبرج الدوسن، وفي شمال-غرب الحي السكني المعروف باسم ذراع بلعمراري، إحداثياته: 34.587188° 5.066277° . ويبعد هذا الحصن عن الحصن 01 ذراع بلعمراري بحوالي 1300م نحو الشمال-الشمال-الغربي²⁴.

ثانياً: المعطيات الأثرية للقلعة:

يتميز الموقع الجغرافي للحصن 02 ذراع بلعمراري بوجوده في نقطة سَوَاقِيَّة، تسمح له بالدفاع عن المنطقة بصفة جيدة، بحيث يقع على الطريق الموازي للطريق الذي يمر على الحصن 01 ذراع بلعمراري والمؤدي إلى منطقة معذر السعي، وبما أن المنطقة غنية بالتربة الخصبة الصالحة للزراعة ووفرة المياه يعني أنها عرفت نشاط فلاحي منذ الفترة القديمة، ووجود هذين الحصنين في هذه المنطقة سيسمح بمراقبة الأراضي الزراعية من جهة، ومراقبة الطرق التجارية من جهة أخرى، كما يمكن اعتبارهما همزة وصل بين قلعة شنايدر-الجروف الموجودة في الجهة الشرقية من برج الدوسن، وباقي المنشآت العسكرية الموجودة في منطقة معذر السعي.

²²- أو كديات (جمع كدية= تلة).

²³- عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين، رابح، 2021م، أ، ص. 167.

²⁴- نفسه، ص. 168.

59

المدخل في كل من الجهة الشرقية والغربية منه تتراوح أبعادها ب 3م×3م، ويوجد في كل من الجهة الشرقية والغربية من الساحة المركزية للحصن غرفتين مستطيلتي الشكل أبعادها 9م×3م، كما توجد غرفة



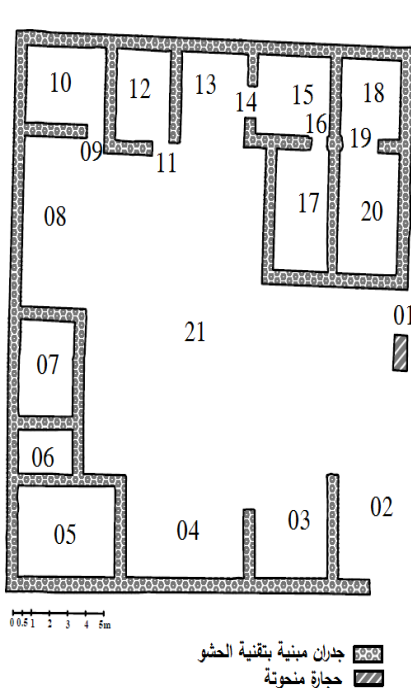
ذات شكل مستطيل موجودة في مركز الواجهة الجنوبية للحصن ذات أبعاد 8.5م×4م، وعلى جانبي هذه الغرفة في كل من الزاوية الجنوبية الشرقية والزاوية الجنوبية الغربية للحصن غرفتين ذات شكل مربع تقدر أبعادهما ب 4م×4م، كما تم العثور على حجارة منحوتة بالموقع (الصورة 02).

الصورة 02: حجارة منحوتة في الحصن 01 بمنطقة

معذر السعي، عن: عريج نجم الدين، ديسمبر 2021م.

ثانياً. الحصن 02:

إحداثياته: 5.010487° 34.573703° . يتميز هذا الحصن بمخطط مربع الشكل (المخطط 03)



- 01: مدخل الحصن.
02: القاعة الشرقية للمدخل.
03: القاعة الشمالية الشرقية.
04: القاعة الشرقية.
05: القاعة الجنوبية الشرقية الأولى.
06: القاعة الجنوبية الشرقية الثانية.
07: القاعة الجنوبية الأولى.
08: القاعة الجنوبية الثانية.
09: مدخل للقاعة الجنوبية الغربية الأولى.
10: القاعة الجنوبية الغربية الأولى.
11: مدخل للقاعة الجنوبية الغربية الثانية.
12: القاعة الجنوبية الغربية الثانية.
13: القاعة الغربية.
14: مدخل للقاعة الشمالية الغربية الأولى.
15: القاعة الشمالية الغربية الأولى.
16: مدخل للقاعة الشمالية.
17: القاعة الشمالية.
18: القاعة الشمالية الغربية الثانية.
19: مدخل للقاعة الغربية للمدخل.
20: القاعة الغربية للمدخل.
21: مركز الحصن.

بحيث أن أبعاده الخارجية لا تتجاوز 20م×20م، أسواره الحامية مبنية بالتقنية الانكروتوم وأغلبية الجدران الداخلية لمختلف الفضاءات الحصن ظاهرة على السطح بسمك 70سم، بحيث يحتوي على 23 قاعة موزعة على كامل مساحته الداخلية، تختلف أشكال هذه القاعات من مربعة إلى مستطيلة، يفتح المدخل بـ 2.20م على ساحة مركزية أبعادها 15.20م×12.10م.

المخطط 03: مخطط حصن معذر السعي 02، عن عريج نجم الدين، ديسمبر 2021م.

حسب المعاينة الميدانية، ويتميز هذا المدخل بوجود بوابة متكونة من قرص حجري، وقد تميزت

منطقة الزيبان باحتوائها على العديد من الأمثلة الخاصة بهذه البوابة والتي نجدها في كل من حصن

القمعة²⁸، وحصني منطقة السارق في الجهة الجنوبية من معسكر جيميلاي بمليلي²⁹، وقلعة برج ذياب³⁰، وحصن البورادة بمنطقة برج السعدة (طير راسو)³¹،

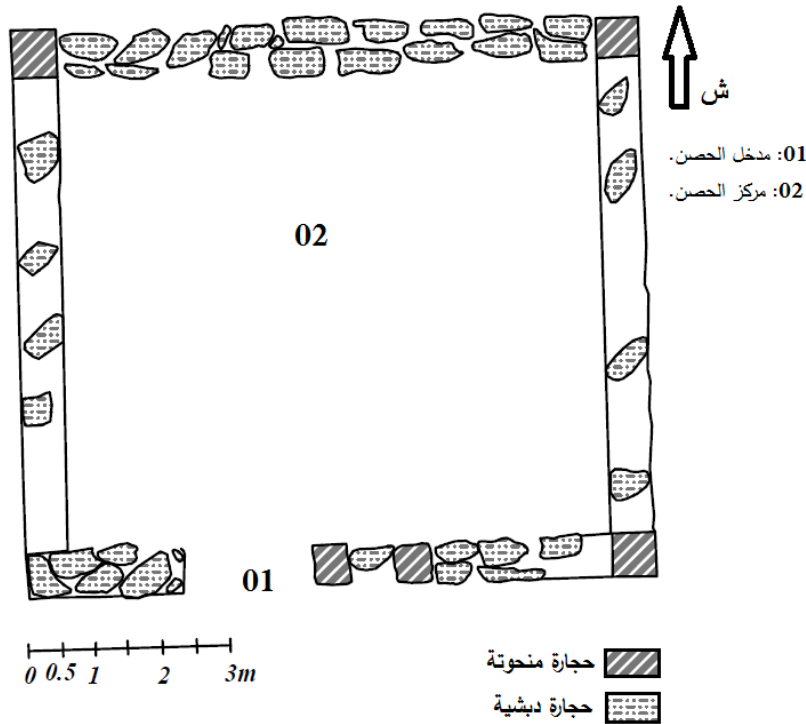


ويتميز أيضا بوجود حصين ملحق به يوجد نحو الشمال-الشرقي، وهذه نجدها في هذه المنطقة كقلعة شنايدر وحصنها الملحق بها ولكن نحو الغرب. أطلق الباحث براديز على هذا الحصين مصطلح مانسيو³² Mansio، كما تم العثور على جزء من

عتبة بوابة في الحصن (الصورة 03).

الصورة 03: جزء من عتبة بوابة بحصن معذر السعي

02، عن عريج، نجم الدين، ديسمبر 2021م.



ثالثاً. المانسيو الملحق بالحصن الثاني:

إحداثياته: 5.010772° 34.573831° من خلال المعاينة الميدانية للموقع يبدو من ملامحه العامة أنه مربع الشكل (المخطط 04)، وأبعاده الخارجية حوالي 11م×10م، مزود بمدخل في الجهة الجنوبية الغربية بحوالي 2م، وهو غير ظاهر كلياً فاغلب جدرانه موجودة تحت الأرض، وهي مغطاة بالردم إلا البعض منها الظاهر على السطح وهي مبنية بتقنية الانكروتوم بسمك لا يتجاوز

المخطط 04: مخطط حصن معذر السعي 01، عن: عريج نجم الدين، ديسمبر 2021م.

70سم، وتحتوي أسواره الحامية على ثلاثة حجارة كبيرة منحوتة ظاهرة موجودة في كل من الزاوية الشمالية

²⁸ Correspondance du 02 décembre 1943 comprenant renseignements du fortin romain du Kaf Guemaa.

²⁹ عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين، رابح، 2025م، ص ص. 267-293.

³⁰ Recherches archéologiques aux Ouled Djellal, 1949-1950, pp.15-16.

³¹ GUEY, J., 1939, pp. 178-248.

³² عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين، رابح، 2021م، ص. 171.



الصورة 04: بقايا مطحنة بحصن

معذر السعي 01، عن عريج، نجم
الدين، ديسمبر 2021م.

الشرقي والزاوية الشمالية الغربية والزاوية الجنوبية الشرقية، والرابعة موجودة في الجهة الشرقية من المدخل وما بين هذه الحجارة تظهر جدران مبنية بالحجارة الدبشية، ويبعد عن الحصن 03 بحوالي 13م نحو الشمال-الشرقي، كما تم العثور فيه على بقايا لمطحنة (الصورة 04).

III. الكتابات الأثرية بمنطقة الدوسن:

أ. الكتابة 01 ونصها:

[Imp(erator) Caes(ar) M(arcus) Ant]onius Gordian[us Pius Fel(ix) Aug(ustus)] / [pontif(ex) maximus tr]ib(uniciae) potestatis V [co(n)s(ul) II proco(n)s(ul) p(ater) p(atriciae)] / [summae]quitata{e} s[ua] provi[nciae et gentium] / [fines direx]it per T(itum) Iulium Antioch[um] leg(atum) Aug(usti) pr(o) pr(aetore)]³³

الترجمة:

وضعت الكتابة للإمبراطور القيصر ماركوس انطونيوس غورديانوس التقي السعيد، الأغسطس الراهب الأكبر له السلطة الشعبية للمرة الخامسة وفصل للمرة الثانية وهو بروقنصل وأبا لأمة وزعت الأموال بالقسط بين سكان المقاطعة وسكان الأهالي وكان ذلك تحت رقابة تيتيليوس انتيكيوس وهو المفوض الأغسطسي أو الإمبراطوري وحاكم المقاطعة.

ب. الكتابة 02 ونصها:

نص الكتابة:

D(IS) M(ANIBUS) EDINIUS RESTUTUS / C.Q (...V)I/XIT A(NIS) L³⁴
D(is) M(anibus) / Edinius / Restutus / C() O() [v]i/x(it) an(nos) L³⁵

الترجمة:

إلى الآلهة مناس عاش ادينيوس ريسوتوس 50 سنة.

³³ - www.manfredclauss.datebank/

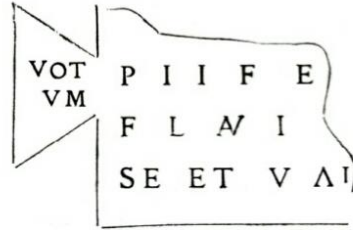
³⁴ LAPORTE, J-P., 2014, p. 313.

³⁵ - www.manfredclauss.datebank/

ت. الكتابة 03 ونصها:

نص الكتابة :

...piife [.../flavii[.../...]se et va[l...³⁶



الترجمة:

... أمنية ... الإمبراطور ...، ورع، موزع النعيم، ...

يذكر فيها كلمة "الوعد" واسم العائلة لفلافية بصيغة الجمع.

3. تحليل المعطيات الأثرية لمنطقة الدوسن:

من خلال دراسة النماذج الأثرية للمنشآت العسكرية الموجودة في منطقة الدوسن، تبين أنها تحتوي على نمطين أساسيين، وهما القلاع المحصنة والحصون، فتموقع هذا النوع من المراكز الدفاعية في منطقة الدوسن يبين الاختيار الجيد للموقع السوقي، والذي تم اختياره بعناية وفق الشروط الحياتية اللازمة للاستقرار البشري، والتي يمكن أن نحصرها في ثلاثة نقاط أساسية، وهي: 1. عنصر الماء و2. الأراضي الخصبة و3. المواد الإنشائية، وقد شيدت هذه المنشآت العسكرية من أجل تلبية رغبة السلطة السياسية المتمثلة في: حراسة الأراضي الزراعية والطرق التجارية الداخلية وممرات تنقل القبائل الرحل ونصف الرحل من أجل جباية حق الجمركة، بالإضافة إلى إخماد التمردات الناتجة عن عدم دفع الضرائب للخرينة العمومية سواء من طرف الفلاحين أو سكان المدن. فإذا ما قمنا بربط المعطيات الطبيعية مع الموقع الذي تم اختياره لبناء هذه المراكز في منطقة الدوسن باختلاف أنماطها، فنجد أنها تشرف على طرق رئيسية ذات وظيفتين أساسيتين تجارية وعسكرية، وتعتبر استمرارية لحدود خط الليمس الذي ينطلق مع امتداد خط ساقية بنت الخص من الشرق ووصولاً إلى منطقة بير سدوري³⁷ ومن ثمة إلى منطقة الحصنة مروراً بمنطقة الدوسن. فتعتبر الدوسن مفترق الطرق مهم وسوقي، يربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب، بالإضافة إلى كل الاتجاهات الفلكية الممكنة، فقد تميزت منطقة الزيبان بالانتشار الواسع للمخلفات

³⁶ LAPORTE, J-P., 2014, p. 311.

³⁷ للمزيد من التفصيل يراجع: عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين رابح، 2021م ب، ص ص. 438-452.

الزراعية، فقد تم العثور عليها في كل من الأراضي المحيطة لموقع لحرايش بالبرانيس، والأراضي المحيطة بمعسكر جيميلي، وبمنطقة الزاب الشرقي أيضاً³⁸.

أشار الباحث براديز إلى وجود العديد من الآثار ذات الطابع المدني في محيط وحولها قلعة شنايدر - الجروف³⁹، هذا ما يدفعنا بطرح فرضية: إمكانية اعتبار على أن هذه القلعة كانت النواة القديمة للحاضرة، مثلها مثل مواقع أخرى منتشرة في منطقة الليمس النوميدي⁴⁰.

يتميز النمط الأول بتحصين شديد، وبموقع سوقي مدروس بعناية، بسبب وظيفته التي تتمثل في الدفاع عن المدن المفتوحة، ولا تحتوي إلا على مباني عسكرية وتطل على المدينة، وذات مخطط منتظم، مستطيل الشكل غالباً، بأبراج في الزوايا ويتخلل كل ضلع من أضلاعه برج وسطي وفي أحد هذه الأبراج توجد البوابة الرئيسة. وهذا لا يمنع بوجود قلاع ذات مخطط غير منتظم، بسبب طبوغرافية المكان، وتحرس السهول الكبرى وهذا ما نجده من خلال إطلالة قلعة شنايدر في منطقة الجروف على سهل كبير شرق الدوسن، وتتحكم في العديد من الوديان، ومبنية خصيصاً للدفاع وتُسكن فقط من طرف حامية من الجيش، ويتميز تخطيط هذا النوع من المباني بكثرة غرفه المخصصة لإيواء الجنود أو لخبز المواد الثمينة والأغذية والمعدات الحربية أو لتجميع الحبوب والمواد العينية التي تمثل واردات الدولة المفروضة كضرائب على المناطق المتاحة لها⁴¹، ويمكن للقلاع احتواء سرية أو سريتين من الجند، ومقاساتها تتقارب مع مقاسات المعسكرات الرومانية بحيث تتراوح مساحتها من هكتار إلى هكتار ونصف⁴².

أما بالنسبة للنمط الثاني من المنشآت العسكرية في منطقة الدوسن، تتميز بأبعاد أصغر من النمط الأول، نظراً لوظيفتها ومساحتها ومكان وجودها السوقي، عادة ما تكون مستطيلة الشكل، وفي بعض الأحيان تكون مربعة. يتم اختيار الموقع الجغرافي الملائم المحصن خاصة من الناحية الطبيعية، كأن يكون مرتفعاً يشرف على المنطقة المحيطة به، كما هو الحال بالنسبة لحصون منطقة بلعراوي، ومنطقة معذر السعي، حيث توجد في منطقة ذات شبكة هيدرغرافية كثيفة، فعند بناء هذه الحصون يؤخذ بعين الاعتبار امتداد أرضية البناء والمساحة المخصصة لحصن معين، كما يتم التركيز على الأهمية الطبيعية لموقع بناء الحصن من توفر لمختلف الشروط الأساسية للعيش خاصة توفر المياه بكثرة طوال السنة، وفي أغلب الأحيان يقومون بإنشاء خزان للاستفادة من مياه الأمطار، أو من مصادر المياه المجاورة للحصن⁴³، كذلك يتميز بجدرانه السمكة المنيعه وبمحدودية وسائل الدخول والخروج منه وبمناعة مدخله الذي يصعب الوصول إليه أو اختراقه، وبها غرف لإيواء الجنود المرابطين له ومخازن للمؤن والأسلحة،

³⁸ - SOYER, J., 1976, pp. 107-180.

³⁹ - BARADEZ, J., 1949, p. 116.

⁴⁰ - حاجي، ياسين رابح، 2022م، ص ص. 188-189.

⁴¹ - عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين، رابح، 2021م، ص ص. 77-80.

⁴² - دريسي، سليم، 2007م-2008م، ص. 270.

⁴³ - CAGNAT, R., 1912, p. 682.

يمكن أن يستعمل مخزناً لإيتاء الضرائب المفروضة من الدولة على الأهالي المحليين. وهي خاصة بالجنود. إذ كانت في الغالب، ثكنات من نوع خاص حيث تُخزن المعدات الحربية والأسلحة، ويستعملها كذلك السكان كملجأ يلتجئون إليه في وقت الحاجة، بحيث لا يعيش بها احد، لان الفلاحين -أي الجنود- يسكنون بيوتهم، ولا يجتمعون إلا في حالة الحرب، وكذا فان معنى كلمة Castra يتعدى إلى أكثر من معنى واحد⁴⁴.

تبنى هذه الحصون لإيواء وحماية مجموعة من الرجال، بالإضافة إلى أن من مهامها حماية المراكز الصغيرة المجاورة وتغذيتها كذلك لذلك يجب إن تتوفر هذه الحصون على مخازن للأغذية، وكذلك يجب تزويدها بإسطبلات للأحصنة والحيوانات الأخرى، وهذا من أجل أن تكون هذه المنشآت متوفرة على كل الفضاءات الأساسية لضمان قوتها أثناء فترة الحصار والحرب، وهذا ما يفرض عليهم تشييدها في أماكن تتوفر على جميع الشروط الأساسية التي تضمن بقاء سيطرتها على الحرب من ماء ومؤونة وسهولة التنقل إلى المراكز الدفاعية الأخرى والمدينة⁴⁵.

الخاتمة:

من خلال التحليل السابق الذي كان أساسه الدراسات السابقة للمنطقة والمسح الجوي الافتراضي باستخدام محرك البحث قوقل إيرث، والمعانة الميدانية لمختلف مواقع المنطقة، نستنتج أن العمارة الدفاعية في منطقة الدوسن عرفت نمطين: الأول القلاع المحصنة، والنمط الثاني الحصون، وقد كان تشييدها وفق معيارين أساسيين الأول اختيار أماكن إستراتيجية تحتوي على الشروط الأساسية للاستيطان، وهذا ما نشهده من خلال توفر منطقة الدوسن على أراضي خصبة صالحة للزراعة، ووفرة الماء، ووفرة المواد الإنشائية، وما يؤكد ذلك هو ما تعيشه المنطقة اليوم بحيث في كل مزرعة يوجد بئر خاص بها مما يدل على وفرة عنصر الماء بالمنطقة، ما يؤدي إلى جودة في المحاصيل الزراعية خاصة التمر والقمح. أما بالنسبة للمعيار الثاني وهو الوظيفة الرئيسة التي شيدت من أجلها العمارة الدفاعية، بحيث نتلمس وظيفتين أساسيتين في المنطقة الأولى هي مراقبة الطرق الرئيسة ذات الوظيفة المزدوجة التجارية والدفاعية، والوظيفة الثانية هي حماية الأراضي الزراعية لمنطقة الزاب الغربي وبمنطقة الحصنة، من تجاوزات الممكنة من طرف البدو الرحل ونصف الرحل الوافدون من خارج الأراضي الزراعية في مسألة رعي ماشيتهم، والتي يخصص لها أماكن خاصة بعد الاتفاق مع الإدارة الإمبراطورية، بعد دفع حقوق الكلاً. تعتبر المنطقة الغربية للدوسن من أهم المناطق التي تتغلغل فيها الممرات والطرق المخصصة لمرور البدو الرحل في فترة الصيف والشتاء، لهذا نجد بها سلسلة من المراكز الدفاعية والتي تمثل الامتداد الطبيعي لنظام الليمس النوميدي في منطقة الزيبان.

⁴⁴- حاجي، ياسين رابح، 2002م، ص. 68.

⁴⁵- CAGNAT, R., 1912, p. 685.

قائمة الببليوغرافيا:

1. حاجي، ياسين رابح، 2002م، "التحصينات الدفاعية البيزنطية في شمال إفريقيا"، رسالة ماجستير في الآثار القديمة غير منشورة، جامعة بغداد.
2. حاجي، ياسين رابح، 2022م، "المواقع الأثرية في الليمس النوميدي"، مجلة دراسات تراثية، 16، 01، ص ص. 168-200.
3. دريسي، سليم، 2007م-2008م، "البيزنطيون في شمال إفريقيا الاحتلال والعمارة الدفاعية"، رسالة دكتوراه في الآثار القديمة غير منشورة، معهد الآثار بجامعة الجزائر 02.
4. عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين، رابح، 2025م، "مواقع ومعالم أثرية في منطقة الزيبان في الفترة القديمة: واد مملوح، والحرايش، والملاقى، وأولاد جلال، ومليلي دراسة حالة"، كتاب الملتقى الدولي التراث في منطقة الأوراس والزيبان، يومي 03-04 ماي 2023م، بجامعة باتنة 01، ص ص. 267-293.
5. عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين، رابح، 2021م أ، "المواقع الأثرية في منطقة الزاب الغربي في الفترة القديمة بين المحافظة والتنمية"، مجلة تراث الزيبان، ضمن أعمال الملتقى الوطني الثالث حول: الزيبان بين الماضي والحاضر "الثقافة ودورها في التنمية"، من 06 إلى 08 ديسمبر 2021م، ص ص. 153-182، بدار الثقافة بسكرة - الجزائر.
6. عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين رابح، 2021م ب، "التحصينات الدفاعية في منطقة الزاب الغربي بولاية بسكرة (موقع بير سدوري نموذجاً)"، الجزائر، في المجلة الدولية للإقامات الإنسانية، المجلد 5، العدد 5، ص ص. 438-452.
7. « Correspondance du 02 décembre 1943 comprenant renseignements du fortin romain du Kef Guemaa », Alger, Conservé à aux Archives Bastion 23, boîte 07 Biskra.
8. « Recherches archéologique aux Ouled Djellal », 1949-1950, Alger, Conservé à aux Archives Bastion 23, boîte 07 Biskra.
9. BARADEZ, J., 1949, Fossatum africae, recherches aériennes sur l'organisation des confins sahariens à l'époque romaine, Paris.
10. CAGNAT, R., 1912, L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de L'Afrique sous les empereurs, I-II, New York.
11. DELATTRE, A-L., 1888, « Excursion dans le Zab occidental, Notes archéologiques et épigraphiques », in RSAC, pp. 261-278.
12. GSELL, S., 1911, Atlas archéologique de l'Algérie, Alger, Paris.
13. GUEY, J, 1939, « Note sur le limes romain de Numidie et le Sahara au IV^e siècle », in Mélanges de l'école française de Rome, 56, 1, pp. 178-248.
14. [http:// www.manfredclauss.datebank/](http://www.manfredclauss.datebank/).

15. LAPORTE, J-P., 2014, « Quelques sites notables au Sud-Ouest de l'Aurès (Sadouri, Doucen, Ouled Djellal, etc.) », in Aouras, pp. 295-337.
16. SOYER, J., 1976, « Les Centration romaine en Algérie orientale », in antiquités africaines, 10, pp. 107-180.
17. TOUSSAINT, 1905, « Résumé des reconnaissances archéologiques », in BCTH, pp. 56- 74.